

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في المراق بالبريد السريع
 ١ نعم المدد الواحد
 مكتب الاعلانات
 ٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
 تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المشؤل
 أحمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع البدولى رقم ٣٢
 بابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٤ - ١٧ فبراير سنة ١٩٣٦

العدد ١٣٧

العزة للأستاذ أحمد أمين

استعملت العرب كلمة « العزة » في مقابل « الذلة » ، فقالوا
 رجل عزيز ورجل ذليل . وجاء استعمال « العزيز والذليل »
 في القرآن متقابلين ، فقال تعالى : « أدلة على المؤمنين أَعزة على
 الكافرين » . وحكى عن المناقنين أنهم قالوا في حرب الغزوات :
 « لن رجسنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل » ، وهي كلمة
 قالها ابن أبي ، ويريد بالأعزة نفسه وصحبه ، وبالأذلة محمدا (ص)
 وصحبه ، فرد عليهم الله بقوله : « والله العزة لرسوله وللمؤمنين
 ولكن المنافقين لا يعلمون » . وقد تصدى بمض المسلمين
 لابن أبي وصل سيفه عليه ومنعه من دخول المدينة ، وقال :
 والله لا أعزده حتى تقول : « محمد الأعز وأنا الأذل » فقالها .
 والسبب في كل هذا أن العرب في الجاهلية كانوا يفهمون العزة
 في المال والجاه والرياسة والولد ونحو ذلك ، فجعلها الاسلام
 في الدين الحق ، وأداء الواجب للناس والله
 وأكثر العرب من استعمال هذه الكلمة في الجاهلية
 والاسلام ، فكان أبو جهل يقول : « أما أعز أهل هذا الوادي
 وأمنعهم » ، وقال الشاعر :

فهرس العدد

صفحة	
٢٤١	العزة ... : الأستاذ أحمد أمين ...
٢٤٤	السكة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٤٩	أساليب الكفاح الدولى { بقلم باحث دبلوماسى كبير ...
٢٥١	الاستثمار والتعليم ... : الأستاذ صاطع بك المصرى ...
٢٥٦	قصة المكروب ... : الدكتور أحمد زكى ...
٢٦٠	في ميدان الاجتهاد ... : الأستاذ عبد المتعال الصميدى ...
٢٦٣	من ربوع الغرب ... : الدكتور عبد الكريم جرمانوس الى بلاد العرب ...
٢٦٦	بين الزيار والترى (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٢٦٦	اليلة الثانية عشرة » : الأستاذ على أحمد باكثير ...
٢٦٧	الشاعر ... : السيد رياض معلوف ...
٢٦٧	سد الأيام ... : السيد الياس قنصل ...
٢٦٨	تطور الحركة الفلسفية { في ألمانيا ... : الأستاذ خليل هندواى ...
٢٧١	أجامنوت (قصة) ... : الأستاذ درينى خشيبة ...
٢٧٤	القفاز ... : الأديب حسين شوقى ...
٢٧٦	كتاب زعيم الاشتراكية الفرنسية . وفاة مؤرخ وصحفى كبير
٢٧٧	علم للثقافات والعرب ... : الأستاذ قدرى حافظ طوقان ...
٢٧٧	كتاب حديد ليول موران ...
٢٧٨	ذكرى مخترع القاطرة ...
٢٧٩	المن الاصلاى في مصر « كتاب » ...

الجمعة في مسجدنا البائس الفقير أيضاً .. فما كان أشد مجبىء .
خطيب يخطب من ديوان مطبوع يستحث الناس على ألا يقض
صيفهم في أوروبا ، وأنا على يقين أن الخطيب والسامعين لم يبرء
أوروبا ، ولم يفهموا لها إلا معنى غامضاً ، ولم تحدث أحداً من
نفسه بالسفر إلى مصر فضلاً عن أوروبا ، ولكنها قلة ذر
الخطيب وسماحته ، وجهله التام بالواقع

وأؤكد أن أكثر التكلمين في الأخلاق من المسلمين
مثل حال هذا الخطيب ، لا يعرفون زمانهم ، ولا يعرفون
أمتهم ، ولا يعرفون موقف أمتهم من زمانهم . يرونهم أدر
فيدعون إلى الذلة ، ويرونهم متواضعين فيأجحون في طلب التواضع
ويرونهم زهاداً بالطبيعة لا يجدون الكفاف من العيش فيعمنون
في طلب الزهد . فان هم تعلقوا قليلاً طلبوا منهم الرضا بالزهد
والمعروفه بالقدر ، وجملوا ذلك كله ضرباً من التقوى والايمان
وهم بذلك يداورون جوعاً بجوع ، وجرحاً بجرح ، وما يسم
وكان يجب أن يداوروا جوعاً بشبع ، وجرحاً بشفاء ، وما يتربوا
تمالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا ندعو إلى خلق ين
الامة ضمناً ، فلا ندعوها إلى الرضا بالذليل وفي إمكانها الكثير
ولا ندعوها إلى الاستسلام للقدر وفي وسعها مكافحة الصماد
ومواجهة الشدائد ، ولا ندعوها إلى الذلة وفي استطاعتها أن تميز
والواقع أن آيات العزة وأدب العزة وأمثال العزة وقصص المر
إنما تكثر في الأمة أيام عزتها وتحتق أيام بؤسها ، فلما كا
العالم الاسلامي عزيزاً أنطقهم بالعزة رماحهم ، ثم غلبوا على أمير
فتطفوا بالتواضع ، وتواصوا بالاستكانة ، وألفت الكتب والخطب
من ذلك الحين ترويح على البائسين حتى لا يشمروا ببؤسهم
ولا يعلوا شقاهم ، وما زال الحال على هذا المنوال حتى صار الهدا
سحة والدواء مرضياً

وليس غريباً أن يسير الناس على هذه الخطة ، ولكن غريب
أن يسير القادة عليها ، وكان المفروض أن يكونوا أبعد نظراً ، وأطه
قلباً ، وأعرف بمخاتق الأمور

أريد بالعزة أن يشمر كل إنسان بكرامة نفسه ويشم
بمالها من حقوق ، فلا يسمح للخلق كائناً من كان أن ينال
منها مثقال ذرة ، كما يشمر بما عليه من واجبات فلا يسمي

بيض الوجه كريمة أحب إليهم في كل نائبة عزيزاً الأنف
وغير الراغب الأصفهاني « العزة » بأنها حالة مانسة
للإنسان من أن يُقْلَب ، وجعل اشتقاقها من قولهم أرض
عزاز أي صلبة ، وتبرز لجم الناقة اشتد وصلب
والحق أن تحديد معنى العزة في منتهى الصعوبة ، وأصعب
ما في ذلك رسم الحد الفاصل بين العزة والكبر ، وبين الذل
والتواضع ؛ وقدما حاول الناس أن يفرقوا بينهما ، فقد روى
أن رجلاً قال للحسن بن علي : « إن الناس يزعمون أن فيك
تبهاً » فقال : « ليس يتبه ولكن عزة » . وروى عن عمر
ابن الخطاب أنه قال : « احشروا شئووا وتمعزروا » كأنه
خشى إذا أمر الناس بتعود الخشونة أن يلجئهم ذلك إلى احتقار
النفس وذاتها فاستدرك ذلك بطلب المحافظة على العزة
وحاول المهروودي أن يفرق بين العزة والكبر فقال :
« العزة غير الكبر لأن العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه
وإكراهها ، كما أن الكبر جهل الانسان بنفسه وإزالتها فوق
مترانها »

واست أدري لم أهل علماء الأخلاق من المسلمين هذا الخلق
فلم يكثروا الكلام فيه لكثرتهم في غيره من الصدق والسدق
والكرم والتواضع

ولو وضعت أنا « قاعة » الأخلاق مرتبة حسب أهميتها
للمسلمين لوضعت في أعلاها « العزة » ، ولاخترت من الأخلاق
ما يبيث القوة والاعتداد بالنفس والرجولة والأنفة والحمية ،
ولأقلت جداً من الكلام في التواضع والزهد والخوف ونحو
ذلك ، لأن قاعة الأخلاق يجب أن تخضع في ترتيبها وتكوينها
لعاملين : روح العصر ، وموقف الأمة إزاء بقية الشعوب ؛
بل أحياناً تنقلب الفضيلة إلى رذيلة ، ويكون الحث على هذا النوع
من الفضائل داعية إلى الاجرام . فإذا أفرطت أمة في التواضع
كانت الدعوة إليه إجراماً ، وإذا أفرطت أمة في الزهد كانت
دعوة الأخلاقيين إليه دعوة إلى الموت والفناء .

كنت زمناً قاصياً في « الواجبات الخارجية » وهي بلاد في
منتهى الفقر والبؤس ، أغناهم من ملك محبيلات وسوابعات
في عين من عيون الماء ، بؤس شامل ، وجهل شائم ، وضدك
يستندرف الدمع ، ويستوجب الرحمة . ذهبت يوماً إلى صلاة

وموقف هذا الموظف تقفه كل الأوساط على اختلاف في مقدار اللياقة والكفاية ولكن الجوهر واحد ، فذلك هو الشأن في الأوساط العملية والتجارية والسياسية ، يتكلم الأجنبي كلمة غاية فتكون المثل ، وتكون الحكمة ، وتكون القول الفصل ؛ ويبدى الرأي فيكون الرأي الناضج والقول الحكيم والثابتة التي ليس وراءها غاية ؛ ويطلب الطلب ولا بد أن يجاب ، وإذا لم يمكن فلا اعتذار الحار والوعد بأجابته في ظرف آخر ؛ ويدخل المحل التجاري أو يركب القطار أو يدخل النادي فموضع رعاية خاصة ؛ ويعمل العمل فيقدر التقدير العالي في قيمته الأدبية ومكافأته المادية إلى ما يطول شرحه

وفي هذا من غير شك مذلة للشعور وكبت للنفس واستعباد للسواطن ، ومع هذا يطالبنا السادة الأخلاقيون بالتواضع لا بد أن يفهم الناس في كل مناسبة وفي كل ظرف أن القوم أناس مثلنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وأن هؤلاء القوم على أحسن تقدير ضيوفنا لاسادتنا ، ومن لحم ودم كاحمنا ودمنا ، ولهم عقل ولكنهم كفلنا ، وسلوك في الأخلاق كسلوكنا ، وتصدر منهم الفضيلة والرذيلة كانصدراعنا ، وأنهم كسكل البشر يستدلون من أذل نفسه ، وأن واجبنا أن نحترمهم في غير مذلة ، ونحترمهم لا على حساب احتقار المواطنين ، وأننا نبادلهم احتراماً باحترام واحتقاراً باحتقار ، وأنه إذا حدثتهم أنفسهم بالاعتداء علينا لم نملكهم ، وأن الحكم بيننا وبينهم دائماً أن لنا حقوقاً وعلينا واجبات كحقوقهم وواجباتهم ، فإذا طلبوا المساواة فالسمع والطاعة ، وإذا طلبوا الاذلال قلنا « لا » بجملة أفواهنا

والأمر الثاني من مظاهر الذلة الذي لا يقل خطراً عن هذا ، فهم الرئيس لمعنى الرياسة ؛ فهو يفهمها على أنها غطرسة من جانبه ، وذلة من جانب مرءوسه ، وإلا لم يكن المرءوس مؤدياً . فـرئيس المصلحة ليس لأحد رأى بجانب رأيه ، لا لوكيله ولا لمديرى إدارته ، عليهم أن يسمعوا في ذلة والمزة له وحده ، ثم يتكرر تمثيل هذا الدور من أعلى فنأزلا ، فكل من بعد الرئيس الأعلى رئيس من جانب ومرءوس من جانب ، فهو كمرءوس حاله ما بيننا ، وهو كرئيس يقلد تقليداً تاباً رئيسه في اعتزازه وإذلاله ، وهكذا دواليك ، حتى يصل الأمر إلى ما نرى من الباعة في الشارع والجدي ، فثقلهم كالفاطرة تصدم العربة التي تقابلها

نفسه أن يمتدى على حقوق الناس مثقل ذرة أيضاً وللمزة مظاهر متعددة ووسائل مختلفة ، فالناس كثير أما يطلبون لثني وسيلة من وسائل المزة ، وآخرون يطلبون المنصب الحكومي والمضوية البرلمانية أو المضوية في الجمعيات الراقية أو صداقة لعطاء أو حسن اللبس على أنها وسائل للمزة ؛ ولتلمعون يطلبون لمزة من طريق الشهادات من ليسانس ودكتوراه ودبلوم ونحو ذلك ، وهذه كلها عمزة شخصية ؛ وهناك عمزة أخرى قومية وهي اعتزاز الفرد بنسبته إلى أمته كاعتزاز الأبخازى بالبخازية والفرنسوى بفرنسيته والألماني بالألمانية ، ولهذا كذلك مظاهر متعددة كاحترام كل أمة أعلامها والحفاظ على بعض تقاليدها والافتخار بلغاتها والفخر بأمارها ونحو ذلك ؛ وأيسر بهنى الآن هذا ولا ذاك ، إنما يهمنى نوع من الشعور يملك المرء ويشمر منه بأنه إنسان في الحياة لا يمتاز عنه أحد في الوجود في انسانيته . قد يمتاز الناس عنه في المال أو في الجاه أو في المنصب ولكن الأيماز عليه أحد في أنه إنسان ، فسائق السيارة وصاحب السيارة سيان في احترامهما أنفسهما وشعورهما بمحورهما وواجباتهما ويسوونى أن أرى الشرق لا يشعر بالمرزة والشعور الواجب ، ولا ينزل هذه الفضيلة من نفسه للمزلة التي تستحقها ، وأكبر ما يؤلمنى في ذلك مظهران :

الأول : استخذاء الشرق أمام الأجنبي الأوربي وشعوره في أعماق نفسه كأنه خالق من طينة غير طينته ، وكأن الطبيعة جملة أحدهما سيداً والآخر عبداً ، ترى هذا الشعور في المصالح الحكومية وفي الحوانيت التجارية وفي المجتمعات وفي الشوارع ، وفي كل معاملة وفي كل خطوة . بالأمس كنت في محطة السكة الحديدية فذهبت إلى شبك التذاكر وسألت الموظف — في أدب — هل هنا محل صرف التذاكر إلى بلدة كذا ؟ فلم يجيب ، وأعدت السؤال فلم يجيب ، فتولاني شعور ممتزج من غضب وخجل واحتمال لبرودة السؤال وغير ذلك ، وما لبث أن جاء أجنبي فسأل مثل هذا السؤال بلغته الأجنبية ، فترك الموظف ما في يده وأقبل عليه بكله ، وأجاب إجابة فيها كل معنى التمجيل والتعظيم ، واختتم كل جملة من جملة بكلمة « سيدى » فدهشت من هذا الحال وتارت نفسي ، وتجمخ الدم في وجهي ، ونلت من الموظف بقدر ما قال منى ، ولم أكسب من ذلك كله إلا أن أكتب هذا المقال